المذهلة في سبيل احتواء هذا الصراع ، ونزع فتيل اشتعاله ، ودعم التواجد الاميركي في المنطقه بصورة مباشرة . وقد يبدو هذا طاهريا كدليل على «قوة» الولايات المتحدة ، لكنه ، في الحقيقة ، دليل ضعف . ولقد كان دخول الولايات المتحدة في صراع جنوب ــ شرقي آسيا بصورة مباشرة هو بداية النهاية لوجودها ونفوذها في تلك المنطقة ، بدليل ما حدث فعلا لا افتراضا .

وفيما يتعلق بالاتحاد السوفياتي ، فان دوره يبدو وكأنه قد تقلص وأخذ حجما أصغر مما كان عليه ، كنتيجة لحرب تشرين . بل ان من نتائج حرب تشرين ان أصبحت القضية العربية قضية داخلية سوفياتية . ونتيجة لقلة المعلومات عن السياسة السوفياتية في المنطقة ، فان من الصعب انجاز تقييم شامل لاثر حرب تشرين على الاتحاد السوفياتي ، وان كان من المتوقع ان يتضح ذلك الاثر خلال الاشهر القليلة القادمة ، وبعد انعقاد المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي في شباط (فبراير) ١٩٧٦ .

ومع هذا ، فان من الممكن القول ، ان كلتا القوتين الاعظم اصبحتا ، بعد حرب تشرين وبسبب نتائجها ، تراهنان على حركة القوى الداخلية في الوطن العربي : قوة النخبة صاحبة سلطة القرار ، وقوة الجماهير صاحبة سلطة الاختيار ، لحسم اتجاه المستقبل ، اكثر من اعتمادها على حركتها الذاتية .

*

ومن هنا ، يبدو أن حرب تشرين قد نقلت الصراعات من المجال الدولي بصفة عامة، الى المجالات القومية بصفة خاصة . وتبدو حركة الصراعات الداخلية العربية ، بعد حرب تشرين ، وهي تأخذ مكان الصدارة ، وتستخدم اساليب متعددة للتعبير عن نفسها . وعلى الرغم من عدم دقة المطابقات التاريخية ، فان من الممكن ، اجمالا ، القول بأن نتائج حرب ١٩٧٣ على الاوضاع الداخلية العربية قد تماثل نتائج حرب ١٩٤٨ على تلك الاوضاع .

وبسبب حقيقة ان حرب تشرين ، بكل مترتباتها العسكرية والاقتصادية والسياسية والدولية ، تحتوي على مترتبات اجتماعية بعيدة المدى ، ذات مضمون قومي ثوري شامل ، فلقد برز بالفعل ، وخلال العامين الماضيين ، خطر محاولة تفريغ هذه المترتبات من مضمونها الثوري ، واستغلال نتائجها لحساب فئات الاقلية العربية ، واستخدام مزاياها مبررا لخداع الذات وتجميد وضرب الحركة الجماهيرية ، ومحاولة فرض « امر واقع » أناني وانعزالي وقصير النظر وانتهازي ، والقيام بعملية واسعة للتضليل الفكري وعزل القوى الجماهيرية عن مسار تطورات المستقبل .

ومن هنا ، فان التزام اشد الموضوعية في تقييم نتائج ومترتبات حرب ٦ تشرين ١٩٧٣ من كافة جوانبها الايجابية والسلبية ، ونبذ المواقف الحيادية او التحييدية ، والتمسك بالدفاع الموضوعي عن كل منجزات الثورة العربية ، التي كانت حرب تشرين مرحلة من مراحلها ، يبدو مهمة اساسية لمواجهة اخطار « المبالغة » الغوغائية في مترتبات تلك الحرب ، و « التصويرية الحيادية » الانتهازية في تقييم تلك المترتبات على أساس « لا ولا » أو « نعم ونعم » ، و « اليأس » من الفاعلية السياسية لما حققته عسكريا .

والثورة العربية انجازات ، لا مجرد شعارات .

ومن انجازات الثورة العربية حرب تشرين ، بكل ما لها وما عليها .